

## ضيق دلالة المفردة في اللغة العربية

د. حيدر علي حلو الخرسان

جامعة ذي قار/ كلية التربية

### المخلص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. يظهرُ البحثُ في مفردات اللغة العربية ودلالاتها جملة من التغير النوعي في تلك الألفاظ، إذ حملت بعض المفردات معنى واحداً شأنها بين المتكلمين بها، ومتى أطلق أحد تلك الألفاظ فهم المراد منه، ولكن بمرور الزمن وبفعل عوامل متعددة، تولد معنى آخر غير المعنى الأول، وإن كان مأخوذاً منه في أغلب الأحيان، وهذا الأمر اسماء اللغويون المحدثون (ضيق دلالة المفردة). وقد احتوت كتب القدماء طائفة واسعة من الكلمات العربية التي ضاقت دلالاتها خصوصاً بعد مجئ الإسلام وانتشاره بين أرجاء جزيرة العرب. وإن التفات القدماء لهذه الظاهرة في اللغة العربية يفصح لنا عن متابعتهم للنمو التاريخي للغة العربية، مما أدى إلى عناية الدارسين المحدثين بهذا الموضوع، ولكن يبقى هذا الموضوع بحاجة إلى بحث وجمع للمادة وأسبابها التي انشأته وأوجدته في لغتنا العربية، ويأتي هذا البحث لينة في هذا البناء.

أما أهم النتائج التي وصل اليها فهي:

- اثبتت البحث جملة من الأسباب التي أدت إلى نشوء هذا الأمر، ومنها أسباب سياسية واقتصادية ودينية واجتماعية وغيرها.
- أشار الدارسون المحدثون في بعض كتبهم إلى أن هذا الموضوع لا يزال ينمو في اللغة العربية في وقتنا الحاضر بفعل الأسباب نفسها التي أدت إلى نشوئه قديماً.
- بينَ البحثُ إفادة اللهجة العامية من العربية الفصحى في تضيق بعض دلالات الألفاظ.
- ألمع البحث إلى السبل التي تسلكها الألفاظ في ضيق دلالاتها، ومنها: انتقال دلالة اللفظ من الدلالة الحسية إلى المعنوية، والانتقال من العام إلى الخاص.

### Limitation in words semantics in Arabic

Due thanks to Allah and peace be upon his prophet and his holdhouse.

Searching words and their meaning in Arabic shows a quantitative change in these words, some words had one meaning that is common among speakers. Once one of these words achieved the understanding sought from them, but with the passage of time and because of political, economic, social and religious factors, there has been another meaning different from the first meaning although taken from the latter in most times. This is what modern linguists call "limitation in words semantics". Books of the ancient had a great majority of Arabic words whose semantics gets narrowed specially after Islam and its spread through the Arab Island. Abu Hatim Al- Tai (Dead ٢٢٢ for Hijra) wrote the book (Al- Zinah fi Al- Kelimat Al- Islamia wa Al- Arabiah) mentioning an enormous group of words that varied in their semantics. Al- Jahidh (Dead ٢٥٥ for Hijra) in his book (Al- Bayan wa Tabyeen) explained how words my transported from one semantics to another. The same is true for Ibn Al- nbary (Dead ٢٢٨ for Hijra) in his book (Al- Zahir fi Meani Kelimat Al- Nas) and Al- jewaqlly (Dead ٥٤٠ for Hijra) in his book (Al- Murab mina Al- Kalam Al- Arabi) and many others.

No ticing this phenomcnon by the ancient in Arabic shows us their tracking the historical development of Arabic and their obserring its causes. This leads to attracting the modern to study this phenomenon. They also gave priority to this phenomenon in the books they wrote. But still there is a need for research and collecting material in this phenomenon to investi gate its causes in Arabic. Also, there has been transmissioed of standard wards into colloquial after its semantics gets narrowed orlimited. This research is a step on the way, asking God his guidance.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى أهله الطاهرين.  
أما بعد:

فإنَّ البحث في مفردات اللغة العربية ودلالاتها يظهر جملة من التغير النوعي في تلك الألفاظ، فبعض المفردات حملت معنى واحدا شائعا بين المتكلمين بها، ومتى أطلق احد تلك الألفاظ فهم المراد منه، ولكن بمرور الزمن وبفعل عوامل متعددة، سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وغيرها، تولد معنى آخر غير المعنى الأول، وان كان مأخوذاً منه في اغلب الأحيان، وهذا الأمر اسماه اللغويون المحدثون ( ضيق دلالة المفردة ). وقد احتوت كتب القدماء طائفة واسعة من الكلمات العربية التي ضاقت دلالتها خصوصاً بعد مجئ الإسلام وانتشاره بين أرجاء جزيرة العرب، إذ صنف أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢ هـ) كتاب (الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية) ذكراً فيه مجموعة كبيرة من المفردات التي تنوعت دلالتها، وبين الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في كتابه (البيان والتبيين) كيفية انتقال الألفاظ من دلالة إلى أخرى، وسار في هذا الطريق أيضاً ابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) في كتابه ( الزاهر في معاني كلمات الناس) والجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) في كتابه ( المعرب من الكلام الأعجمي) وغيرهم كثير.

وان التفات القدماء لهذه الظاهرة في اللغة العربية يفصح لنا عن متابعتهم للنمو التاريخي للغة العربية، ورصدهم لأسبابها، مما أدى إلى عناية الدارسين المحدثين بهذا الموضوع، وأولوه شيئاً من اهتمامهم فيما صنفوه من كتب، ولكن يبقى هذا الموضوع بحاجة إلى بحث وجمع للمادة وأسبابها التي انشأتها وأوجدته في لغتنا العربية، وبيان انتقال كثير من الألفاظ الفصيحة إلى اللهجة الدارجة بعد تضيق دلالاتها، ويأتي هذا البحث لبنة في هذا البناء، ومن الله تعالى التوفيق.

## التمهيد: تعريف ( الضيق ):

### الضيق لغة:

قال الخليل (ت ١٧٥هـ): ( ضاق الأمر يضيق ضيقاً فهو ضيق، والاسم: الضيق، والضيقُ والضيقَةُ منزلٌ للقرم بلزق الثريا مما يلي الدبران، وتزعم العرب انه نحس)<sup>(١)</sup>.  
وقال الجوهري (ت ٣٩٣هـ): ( ضاق الرجل أي بخل، وضاقت أي ذهب ماله، وضاقت عليك الموضع، وقولهم: ضقت به ذراعاً، أي ضاق ذرعي به، وتضايق القوم إذا لم يتسعوا في خُلُقٍ أو مكان)<sup>(٢)</sup>.  
ويرى الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ): ( إن (الضيق) ضد السعة، ويقال: (الضيق) أيضاً، والضيقَةُ يستعمل في الفقر والبخل والغم ونحو ذلك، قال الله تبارك وتعالى: {وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا} هود ٧٧، أي عجز عنهم، وقال سبحانه: {وَضَاقَتْ بِهِ صَدْرُكَ} هود ١٢، وقال عز وجل: {وَيَضِيقُ صَدْرِي} الشعراء ١٣، وقال جل اسمه: {وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ} التوبة ١١٨، وقال تعالى: { وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ} النحل ١٢٧، كل ذلك عبارة عن الحزن، وقال تعالى: { وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيْقِهِنَّ الْطلاق ٦، ينطوي على تضيق النفقة وتضييق الصدر)<sup>(٣)</sup>.

الضيق اصطلاحاً: هو ( تحويل الدلالة من المعنى الكلي الى المعنى الجزئي او تضيق مجالها)<sup>(٤)</sup>. وعرفه بعضهم بأنه: ( تحديد معاني الكلمات وتقليلها)<sup>(٥)</sup>.

وان الدلالة العامة لأي لفظ في اللغة تنطبق على كل فرد من طائفة كبيرة، ثم تتخصص دلالاته بفعل أمور متعددة، والألفاظ في معظم اللغات البشرية تنذبذب دلالتها بين أقصى العموم كما في الكليات، وأقصى الخصوص كما في الأعلام، فهناك درجات من العموم، وهناك درجات من الخصوص، وهناك حالات وسطى، وإدراك الدلالة الخاصة او الشبيهة بالخاصة أيسر من إدراك الدلالة الكلية التي يقل التعامل بها في الحياة العامة وبين جمهور الناس<sup>(٦)</sup>.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الناس في حياتهم العامة ينفرون عادة من الألفاظ الكلية التي لا وجود لها إلا في الأذهان، ويؤثرون الدلالات الخاصة التي تعيش معهم فيرونها ويسمعونها ويلمسونها، ولذا يسهل عليهم تداولها والتعامل بها في حياة أكثر ما فيها ملموس محسوس، فيعمدون الى بعض تلك الدلالات العامة ويستعملونها استعمالاً خاصاً، ولا يتردد الفرد العادي في هذا الصنيع متى وثق أن كلامه سيكون مفهوماً، وانه سيحقق الغرض من النطق. فإذا قدر لمثل هذا الاستعمال في الدلالة أن يشيع ويذيع بين جمهور الناس، رأينا اللفظ تتطور دلالاته من العموم الى الخصوص، ويضيق مجالها، وتقتصر على ناحية منها. وذلك هو العرض الذي نسميه بتخصيص الدلالة، وهو الذي يصيب كثيراً من اللغات في العالم<sup>(٧)</sup>.

## المبحث الأول/

### موقف العلماء من ضيق دلالة المفردة/

يتخذ الناس ألفاظ اللغة لقضاء حوائجهم وللتنفيس عما يجول في خواطرهم من أفكار ومعان، وهذه الألفاظ لها دلالات معينة عند الأفراد الذين يستعملونها في جيل معين، لكن تتغير بعض دلالات الألفاظ لتحل محلها دلالات أقل سعة من سابقتها، أو تضمحل الدلالات القديمة ليوجد غيرها دلالات جديدة يصطلح عليها الناس في بيئتهم التي يعيشون فيها؛ (( لان الألفاظ لم تخلق لتحبس في خزائن من الزجاج أو البلور، فيراها الناس من وراء تلك الخزائن، ثم يكتفون بتلك الرؤية العابرة!! ولو أنها كانت كذلك ليقبت على حالها جيلا بعد جيل دون تغير أو تحول، ولكنها وجدت ليتداولها الناس، وليتبادلوا بها في حياتهم الاجتماعية، كما يتبادلون بالعملة والسلع. غير أن التبادل بها يكون عن طريق الأذهان والنفوس تلك التي تتباين بين أفراد الجيل الواحد والبيئة الواحدة، في التجربة والذكاء، وتتشكل وتتكيف الدلالة تبعاً لها))<sup>(٨)</sup>.

وان التحول في دلالات الألفاظ من سعة الى ضيق أمر جلي في اللغة العربية وبرز ظاهرة واضحة في بواكير الدولة الإسلامية، وانتشار الدين الحنيف في الجزيرة العربية، إذ (( كانت العرب في جاهليتها على ارث من ارث آبائهم في لغاتهم، وآدابهم، ونسائكهم، وقرابينهم، فلما جاء الله - جل ثناؤه - بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع الى مواضع آخر بزيادات زيدت، وشرائط شرطت، فعفى الآخر الأول... فكان مما جاء به الإسلام ذكر المؤمن، والمسلم، والكافر، والمنافق، وان العرب إذا عرفت المؤمن من: الأمان وهو: التصديق، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافا بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمناً، وكذلك الإسلام والمسلم، وإنما عرفت منه إسلام الشيء، ثم جاء في الشرع من أوصاف ما جاء. وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر، فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا ما ظهروا، وكان الأصل من نفاق اليربوع. ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم: فسقت الرطبة: إذا خرجت من قشرها، وجاء الشرع بان الفسق: الإفحاش في الخروج عن طاعة الله - عز وجل - ومما جاء في الشرع الصلاة، واصله في لغتهم: الدعاء))<sup>(٩)</sup>.

وان تنبه العلماء القدماء الى ظاهرة (ضيق المفردة) يفصح لنا عن متابعتهم الدقيقة والواعية لأحوال اللغة العربية ومفرداتها، وما تفرضه من أمور كثيرة على مفردات اللغة لتضييق معناها وتحديد استعمالها؛ (( لان المفردات لا تستقر على حال؛ لأنها تتبع الظروف، فالحياة تشجع على تغير الدلالة بصورة مطردة))<sup>(١٠)</sup>.

وقد يكون تحول معنى مفردة من عمومها الى خصوصها مقصودا او غير مقصود في بعض الأحيان، إذ أن تطور الدلالة من عصر الى آخر يعد صدى لتحول اجتماعي خارج حقل اللغة يتضاءل فيه الاهتمام بأحد المسميات ويتعاضم بمسمى آخر، فيغلب المعنى الآخر للكلمة على معناها الأول، مثل لفظ (الحرية) المستعمل مع الرقيق، ولكن حين الغي الرق والغي معه التقسيم الاجتماعي الى حر وعبد، تطور لفظ (الحرية) وأصبح يستعمل بمعنى القدرة على الاختيار سياسيا، ثم استمر إطلاق الكلمة على هذا المعنى حتى اقتربت في دلالتها عليه من الحقيقة، وضعف فيها معناها الأول فلا يلحمه إلا صاحب التفكير اللغوي<sup>(١١)</sup>.

## المبحث الثاني

### أسباب ضيق دلالة الألفاظ

إن موضوع ضيق دلالة المفردة وارد في اللغة العربية قديما، وتطور عبر مراحلها التاريخية، وهذا التطور ناشئ من أسباب متعددة يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

**أولاً:** تؤثر العوامل الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية في تطور دلالة المفردة، وتنقلها من عموم الى خصوص، فاللغة تتأثر متأثرا مباشرا في محيطها الاجتماعي، وما يصادف هذا المحيط من أحداث سياسية، او ثقافية، او دينية حاسمة. فالتطور الذي أصاب مجتمع ما قبل الإسلام بعد أن بعث الله تعالى في الناس رسولا مبشرا ونذيرا قد ظهرت نتائجه على اللغة، فقد دفعت العقيدة الجديدة المجتمع العربي إلى إبداع لغوي صحب هذه الثورة الدينية، والفكرية والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، التي جاء بها الإسلام، فاستُجدت كلمٌ، وأميتتُ كلمات، وتغيّرت دلالات كثير من الألفاظ انحسارا او اتساعا، او استُجدت لها دلالات لم تكن لها من قبل<sup>(١٢)</sup>.

**ثانياً:** تنوع الطبقات الاجتماعية وتعدد مستوياتها المهنية، والثقافية والجغرافية، مما يؤدي الى تنوع أسلوب الكلام بين طبقة وأخرى، فلغة المتعلمين تختلف عن لغة الأميين، ولغة المتعلمين تختلف باختلاف مستويات تعلمهم، وتعدد مهنتهم التي يعملون فيها، فهناك لهجات للنجارين والحدادين والأطباء والجنود والمعلمين والطلاب وغيرهم<sup>(١٣)</sup>.

**ثالثاً:** إن تاريخ اللغة يؤثر في تطور دلالات ألفاظها، فكثير من الألفاظ كانت تستعمل بدلالات معينة ثم انتقلت عبر التاريخ الى دلالات أخرى مع وجود ترابط بين معنى اللفظ حديثا ومعناه قديما، كما هو الحال في كلمة (سيارة) فتعني في دلالتها القديمة (المجموعة السائرة)، أما حديثا فتطلق على المركبة المعروفة<sup>(١٤)</sup>. وكلمة (قطار) التي تدل قديما على (مجموعة الإبل)، وحديثا تسمّى بها المركبة المشهورة

عندنا التي تسيّر على السكة الحديدية<sup>(١٥)</sup>. وكلمة (البريد) عُرِفَت بها قديماً بـ (الدابة التي تحمل الأخبار)، أما حديثاً فيستعمل هذا اللفظ على الدائرة أو المؤسسة التي توصل الرسائل إلى أصحابها<sup>(١٦)</sup>.

**رابعاً:** إن انتقال الكلمة من لغة إلى أخرى سبب في تغيير دلالتها، ((فأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب، ولذلك تجد الاختلاف في ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر))<sup>(١٧)</sup>، ((إلا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم، وذلك يسمّون البطيخ: الخريز، ويسمّون السميط: الرزّذق، ويسمّون المصوص: المزور.. وغير ذلك من الأسماء))<sup>(١٨)</sup>.

ويؤدي إطلاق بعض الألفاظ على بعض المسميات والأشياء في لغة ما تأثيراً بلغات أخرى إلى تغيير في دلالة الألفاظ.

أما السبل التي تسلكها الألفاظ أو المفردات في تطورها الدلالي نحو الضيق في معناها فهي:  
أ/ انتقال دلالة اللفظ من الدلالة الحسية إلى المعنوية: تنتقل دلالة اللفظ من معناه الحسي إلى المعنوي حينما ترتقي اللغة بأصحابها ثقافياً وفكرياً، فالألفاظ إنما تطلق أول الأمر لتسمية الأشياء والموجودات الحسية والمادية، وبمرور الزمن تتغير دلالة بعض الألفاظ إلى التعبير عن الأفكار أو الصفات المعنوية، ومثال ذلك كلمة (جاز) فمعناها اللغوي في المعجم أول الأمر معنى مادي، قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): (جزت الموضع: سرت فيه)<sup>(١٩)</sup>.

ويقول ابن فارس اللغوي (ت ٣٩٥هـ): (جاز بنا فلان، وجاز علينا فارس، هذا هو الأصل)<sup>(٢٠)</sup>. وعند الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ): (جزت المكان: ذهب فيه)<sup>(٢١)</sup>.

فهذا استعمال مادي للفظ (جاز)، وقد انتقل إلى معنى آخر وهو (السعي)، يُقال: جوّز إبله: سقاها<sup>(٢٢)</sup>. وجوّز له ما صنع، وأجاز له: أي سوّغ له ذلك<sup>(٢٣)</sup>.

ب/ الانتقال من العام إلى الخاص: توضع بعض الألفاظ وضعا عاماً ثم تُخصّص دلالتها<sup>(٢٤)</sup>، والألفاظ في ذلك على قسمين:

١- العام المخصوص: وهو ما وضع في الأصل عاماً، ثم خُصّص في الاستعمال ببعض أفرادها، ومنه كلمة (الحجّ)، فاصله: قصدك الشيء وتجريدك له، ثم خُصّ بقصد الكعبة المشرفة. ومنه أيضاً لفظ (السبت) الذي يعني لغةً: الدهر، ثم خُصّ في الاستعمال بأحد أيام الأسبوع، وهو فرد من أفراد الدهر<sup>(٢٥)</sup>. ومنها (الوعى): وهو اختلاط الأصوات في الحرب، ثم كثر فصارت الحرب وعى. و(الغيث): المطر، ثم صار كل ما نبت بالغيث غيثاً<sup>(٢٦)</sup>.

٢- ما وضع عاماً ثم استعمل خاصاً، ثم افرد لبعض أفرادها اسم يخصّه، نحو: (البغض) فهو عام، و (الفرك): فيما بين الزوجين.

- و (التشهيبي) عام، و (الوحم): للحبلى من النساء خاص.
- و (الغسل) للبدن عام، و (الوضوء) للوجه واليدين خاص.
- و (النوم) في الأوقات عام، و (القيولة): النوم نصف النهار خاص<sup>(٢٧)</sup>.
- ومن الألفاظ التي ضاقت دلالتها بعد أن كانت واسعة شيئاً ما عند بعض المتكلمين بها:
- أ- كلمة (بايخ) العامية، مألوفة المعنى في لهجات الخطاب، وقد انحدرت من فعل عربي صحيح، قصر استعماله على النار والغضب، فيقال: (باخ الرجل) أي: سكن غضبه، و (باخت النار) أي: سكنت وفترت<sup>(٢٨)</sup>.
- ب- كلمة (مبطوح) اسم مفعول بمعنى: مجروح في رأسه، اتخذت هذه الدلالة من الفعل الصحيح (بطح على وجهه ألقاه) مما يترتب عليه جرح الرأس<sup>(٢٩)</sup>.
- ت- الفعل (باظ) يُستعمل في اللهجات العامية للشخص الذي فسد مادياً أو خلقياً، وحين نرجعه الى الفعل العربي الصحيح (باز يبوز) بمعنى: زال من مكانه الى مكان آخر، او نرجعه الى الفعل (باظ يبوظ)، ودلالته تتصل بالعملية الجنسية من دون أن تتضمن وصمةً او تجريحاً، شهدنا في كلتا الحالتين تطور الدلالة من عموم الى خصوص او ضيق<sup>(٣٠)</sup>.
- ث- كلمة (حرامي) في لهجتنا العامية تدل على الشخص السارق، وهو في الحقيقة نسبة الى الحرام، وتخصّصت دلالاته بهذا المعنى<sup>(٣١)</sup>.
- ج- كلمة (الحريم) في اللهجة العامية تُطلق على النساء، وهي في الاستعمال القديم بمعنى الذي حَرَمَ مسَّهُ<sup>(٣٢)</sup>.
- ح- مفردة (حصان) تُستعمل في الكلام اليومي بمعنى الفرس، وهي في الاستعمال القديم وصف لها، فيقال: (فرس حصان بين التحصن يمنع صاحبه من الهلاك)<sup>(٣٣)</sup>.

## المبحث الثالث

### مظاهر ضيق دلالة الألفاظ

إن كثيراً من الألفاظ قد أصابها مع الزمن تطور وتغير في صورتها حيناً وفي دلالتها حيناً آخر، فتطور الدلالة ظاهرة شائعة في كل اللغات، يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية، وقد يعدّه المتشائم بمنزلة الداء الذي يندر أن تفر منه او تتجو منه الألفاظ، في حين أن مَنْ يؤمن بحياة اللغة ومسايرتها للزمن ينظر الى هذا التطور على انه ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة الملحة.

وان الدارس التطور الدلالي في أي لغة من اللغات كأنه يستعرض أمامه (فيلمًا) تاريخيا، يرى فيه الإحداث التاريخية لتلك الأمة التي تتكلم بهذه اللغة، وتلقي دراسته ضوءا قويا في تطور حياتها الاجتماعية؛ لان دلالات ما ننطق به من ألفاظ تتضمن ما لدينا من فنون وعلوم وثقافة وأدب وتاريخ وحرف ومهن، وكل مظاهر حياتنا العامة والخاصة. وتتعدد مظاهر ضيق دلالة الألفاظ بتتوع صور الحياة الإنسانية على طوال التاريخ، فمنها ما يخص الحياة السياسية، ومنها ما يخص الحياة الاجتماعية، ومنها ما يخص الألفاظ الدينية، وأخرى يخص الألفاظ الأدبية، وأخرى بالجنسية، وأخرى بألفاظ الخلق والمخلوقات وغيرها. وسيعرض الباحث جملة من هذه الألفاظ تُبين التطور الدلالي الحاصل فيها من السعة الى الضيق.

#### أولا/ ضيق الدلالة في الألفاظ السياسية:

اشتهر قديما لفظ (القيصر) في اللغة الألمانية وهو يعود الى احد أباطرة الرومان وهو المسمى بـ (بوليوس قيصر)، وقد اشتق من هذا اللفظ فعلٌ لاتيني معناه (يشق او يقطع)؛ لأنه ولد بعد عملية شق البطن، فأطلق عليه هذا الاسم، وما زال الأطباء والجراحون يسمونها بالعملية القيصرية. ومنها لفظ (الحاجب) الذي يعني الشعر الموجود فوق العين والذي يمنع سقوط الماء على العين، وحجب الأشعة الآتية من الشمس او غيرها أن تدخل الى العين بشدة وتفاجئها وتؤذيها، ثم اختص هذا اللفظ بالشخص الذي يوقفه الوالي او الحاكم ليمنع الناس من دخولهم عليه بكثرة بغير موعد أو معرفة ما تحتاج إليه منه، إذ قد تريد قتله او اغتياله، فمتى أطلق لفظ (الحاجب) في الدولة الإسلامية قديما يتبادر الى أذهان السامعين (حاجب الوالي)، وقد استعملت في الدولة الأندلسية بمعنى (رئيس الوزراء). ومنها لفظ (الوالي) الذي يعني عند الناس (الشخص الذي يتولى أمور بيته وأسرته)، ثم تطورت دلالاته وصار يدل على الشخص الحاكم على ولاية معينة يعينه الحاكم الأعلى او الخليفة ليتولى شؤون الناس في تلك المدينة.

ومنه لفظ (الخليفة) الذي يدل في معناه الأولي على الشخص الذي يخلف غيره، كالولد الذي يخلف والده، او الأخ الذي يخلف أخاه وأمثال ذلك، في رعاية شؤونه الخاصة وإدارتها وعدم التفريط بها الى أن يعود الشخص المُستخلف او يكون المُستخلف هو المسؤول بصورة نهائية بعد موت المُستخلف، ثم تطورت دلالة هذه اللفظة لتدل على حاكم الدولة الإسلامية حين يخلف من سبقه في إدارتها وتديرها.



## ثانيا/ ضيق دلالة الألفاظ المرتبطة بالناحية النفسية العاطفية:

من صور ضيق دلالة المفردة ارتباط بعض الكلمات بالناحية النفسية العاطفية، كأن يكون اللفظ قبيح الدلالة، مثل مفردات الشتائم والسباب فهي ألفاظ شاء لها القدر أن تكتنف بأحوال اجتماعية جعلتها ألفاظا قبيحة الدلالة، بغیضة على السمع واللسان، ولذلك كثيرا ما تتعرض للانزواء أو الاندثار.

ومن ذلك أيضا الألفاظ المرتبطة بالقذارة والنجس تظل على شيوعتها حيناً من الدهر، بعده تصبح مبتذلة، وتندثر من الاستعمال، مثل كلمة (البربور) فهي الآن قبيحة، ومنزوية عن الاستعمال، فلا نكاد نسمعها إلا بين العامة، أو الوسط الخاص إذ تزول الكلفة بين المرء وأقرانه، وفي ميدان الفكاهة، فإذا صحّ انحدار هذه الكلمة من العربية الصحيحة الواردة في المعاجم وتعني (البربور) الحشيش من البرّ، و(البربرة) صوت الماعز وكثرة الكلام والجلبة والسياح، فوجود الشبه بين المخاط والبرّ المحشوش، وصدوره من الأنف مع صوت كصوت الماعز، أو عند كثرة الكلام والسياح، تكون الكلمة اشتهرت أولاً في المعنى العامي المألوف، ثم ابتدلت لكثرة الاستعمال، واستعضنا عنها بكلمة أخرى هي المخاط<sup>(٣٤)</sup>، ويؤيد اشتهار الدلالة العامية لهذا اللفظ ما ذكره الفيروزآبادي بأنّ ((البرابير طعام يُتَّخَذُ من فريك السنبل والحليب))<sup>(٣٥)</sup>.

ومن الألفاظ التي ضاقت دلالتها لارتباطها بالجانب النفسي العاطفي تلك التي تشير إلى التبول والتبرز، فقد استعملها القران الكريم بدلالة جميلة، إذ ذكر القران مكان قضائها كناية عن لفظها، فقال تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ الْمَائِدَةِ، فِكَلِمَةِ (الغائط) في اللغة تستعمل بمعنى ((مكان قضاء الحاجة))<sup>(٣٦)</sup>، لا الحاجة نفسها، فحين يُعلن الاسم الصريح لهذا الأمر يمجه الذوق الاجتماعي، وتأباه الآداب، لذا تطور عند المتكلمين في وقتنا الحاضر استعمالهم لتلك الألفاظ من جيل إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى فما يُستعمل في جيل معين قد يُستفح ويُستزذل عند الجيل الآتي بعده أو في البيئة المجاورة له أو البعيدة منه، فباستعراض الألفاظ الدالة على التبول والتبرز يظهر هذا المعنى، ومن تلك الألفاظ ما يأتي:

**الكنيف، الششمة (كلمة فارسية)، الكرسي، المُستراح، بيت الراحة، بيت الأدب، المرحاض، المرافق، التواليت، الكابينة (كلمة أوربية)**<sup>(٣٧)</sup>.

وتدخل في هذا الموضوع المفردات الدالة على القضايا الجنسية، فما كان شائعا قلّ استعماله فيما بعد واستُبدل به ألفاظ أخرى، إذ توجد لأعضاء التناسل في كل لغة كلمات مبتذلة وأخرى محترمة، وللعملية الجنسية في كل لغة كلمات مفضوحة ينفر منها الناس، وأخرى مكنية يُقبلون عليها، ومن ذلك أيضا ألفاظ الزنا أو الفاحشة أو هتك الأعراس أو العريضة، وبلغ الأمر ببعض اللغات أن أصبحت تكتفي أسماء الزوجة ولا تستعملها صراحة، وعن الملابس الداخلية للإنسان وغيرها<sup>(٣٨)</sup>.

ويتجلى هذا الأمر في القران الكريم، إذ لم يُصرح بالألفاظ المباشرة للعملية الجنسية بين الرجل والمرأة بل كُتِي عنها بأجمل أسلوب وألفاظ مترقفاً عن الجانب الوضيع في تلك الألفاظ؛ ليعطينا

درسا في كيفية التعامل مع الآخرين، واقتضاء الكلمات المعبرة، والمهذبة غير المفضوحة<sup>(٣٩)</sup>، ومن تلك الألفاظ: القرب، والسّر، والحرث، والإفضاء، والمباشرة، والملامسة، والدخول، والرفث، والإتيان، والآيات القرآنية الكريمة التي أشارت للألفاظ المتقدمة على النحو الآتي:

قوله تعالى: ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثُكُمْ ﴾ البقرة ٢٢٣ .

قوله تعالى: ﴿ مَنِ نَسَاؤُكُمْ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنَّ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ النساء ٢٣

قوله تعالى: ﴿ أَوْلَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ المائة ٦.

قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ البقرة ١٨٧.

قوله تعالى: ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ البقرة ١٨٧.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ ﴾ البقرة ٢٢٢.

قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ البقرة ٢٢٢.

قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ النساء ٢١.

قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ البقرة ٢٣٥.

قوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ﴾ المجادلة ٣.

أما استعمال العامة للكناية عن العملية الجنسية بألفاظ أخرى منها: النوم، والاجتماع، والاستحمام، في حين أطلق القرآن الكريم كلمة (النكاح) للإشارة الى الزواج وهي تدل في اقرب معانيها على الممارسة الجنسية بين الرجل والمرأة<sup>(٤٠)</sup>، وقد شح استعمالها في وقتنا الحاضر؛ لتبادر هذا المعنى الى أذهان الناس حين تُطلق، فاستعاضوا عنها بكلمات أخرى تدل على الزواج.

ومن الألفاظ التي ضاقت دلالتها في استعمال الناس تلك الكلمات الدالة على (الأمراض والموت)، فهي ألفاظ تثير الخوف والفرع عند مَنْ يسمعها او يتداولها، ويتحاشون الخوض فيها لما تبعثه من الآم يستنكرها العقل، وتُفلق الروح، وتضيق النفس.

فهذه الألفاظ تكون دائما سريعة التغير والتطور، إذ قد يندثر بعضها ويموت في استعمالات الناس، او يندر وجوده على السن المتكلمين، فيستعيض الناس بدلا عنها ألفاظا تمت إليها بصلة او بسبب من الأسباب، وتعطي تلك المعاني نفسها ولكن برفق وأناة وهذوء لا يفزع منها السامع ولا يضطرب ولا يرتعد؛ لأنها تغطي الدلالة بغلالة رقيقة تُقلل من وضوحها، وتحد من تأثيرها في الأذهان<sup>(٤١)</sup>.

ويبرز هذا المعنى عند الأقوام الفقيرة والبيئات البسيطة التي يُسهم التفاؤل والتشاؤم في حياتها كثيراً، ويبدو أثرها في كل لغة وفي كل مكان وزمان.

فمثلاً كلمة (الهلاك) التي تعني في أصلها مجرد (الذهاب)، ولا تزال تحتفظ بهذه الدلالة في اللغة العبرية، وتطورت في العربية وحلت محلّ (الموت)، ثم تطوّر التتويه على ذلك المعنى بلفظ (الذهاب) أو (فاضت روحه) أو (توفّي) أو (انتهى) وغير ذلك من الألفاظ.

ومن ذلك ألفاظ الأمراض، إذ يستعمل أهل الأرياف لفظ (المبروكة) للإشارة إلى (الحمى)، أو يُكنّى عنها بلفظ (اللي ما تسمى)<sup>(٤٢)</sup>. ويسمي العرب الشخص الذي لدغته الحية (السليم) بدلاً من (اللدغ) تفاقلاً بشفائه، وعُدّت من ألفاظ الأضداد.

### ثالثاً/ ضيق دلالة الألفاظ من طريق الإبدال بين الحروف:

ورد في اللغة العربية تغيير بعض حروف المفردات إلى حروفٍ أخرى، وهذا التغيير ترك أثره على دلالة تلك الألفاظ وضيق معانيها، فلم تُكاد تُعرف بمعانيها الأصلية بين الناس، بل شاع محلّها المعنى الثاني الذي أتى من تغيير الحروف، إذ أدى إلى مشابهة مع كلمة أخرى تقاربها في المعنى، فحلت مكانها وتوسيت دلالة إحداهما، ومن ذلك:

استبدال (التاء) بـ (السين) في كلمة مثل (السغب) وهو حرف مناظر له في المخرج والهمس (التاء) ينتج لنا صورة جديدة للكلمة تماثل تمام المماثلة كلمة أخرى موجودة فعلاً وتعني (الدرن والوسخ) وهي كلمة (التغب)<sup>(٤٣)</sup>.

ومن هذه الألفاظ (القماش)، التي تحلّ من نفوسنا محلّ الاحترام والاهتمام، لاسيما حين ننسبها إلى الحرير أو الصوف، ونقول: (الأقمشة الحريرية) و (الأقمشة الصوفية) وحين نبحت عن معنى هذه الكلمة في معجم (القاموس المحيط) لفيروزآبادي، نجده يذكر لها معنيين فيقول: ((القماش: أرذل الناس، والقماش ما وقع على الأرض من فتات الأشياء))<sup>(٤٤)</sup>، ويذكر الجوهري في (الصحاح) من معانيه ((متاع البيت))<sup>(٤٥)</sup>.

فلا ندري كيف تطورت دلالة هذه المفردة إلى المعنى الموجود عندنا الآن، وإذا صحّ ما يرويه لنا بعض الدارسين للألفاظ الدخيلة من أن هذه الكلمة مأخوذة من كلمة فارسية هي (كماش) بمعنى: نسيج من قطن خشن، تكون الكلمة العربية الأصلية قد نطقت (القاف) (كافاً) لسببٍ أو لآخر، فانحسر المعنى القديم وحلّ محلّه المعنى الجديد، فيكون (القماش) شيئاً من متاع البيت حسب ما قال الجوهري<sup>(٤٦)</sup>.

## رابعاً/ ضيق الدلالة في الألفاظ الدينية:

### المؤمن:

وهو من الألفاظ التي تحددت معانيها وضافت دلالتها، ف(المؤمن) أصله من (الأمان)، وقيل: آمن الأمير فلانا، أي: أعطاه الأمان فلا يخاف عاديته وبطشه، ولا يخشى سطوته ولا يتقي شره، فهو مؤمن له، والإيمان بمعنى التصديق، والعبد المؤمن أي: المصدق، قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ يوسف ١٧.

قال ابو عبيدة (ت ٢١٠هـ): ((وما انت بمصدق لنا ولا بمقرّ اته صدق))<sup>(٤٧)</sup>.

ويقال للعبد: قد آمن بالله ورسوله، أي: صدّق الله وصدق رسوله بما ألقى إليه من الوعد والوعد. والتصديق راجع الى معنى الأمان، فإذا آمن بذلك آمنه الله تعالى وصار في أمانه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ الأنعام ٨٢، فقيل الله تبارك وتعالى مؤمن، والعبد مؤمن؛ لان الأمان بين الله وبين عبده، وسبب تسمية المصدق مؤمن؛ لأنه لما صدقه استسلم له<sup>(٤٨)</sup>.

فلفظ (مؤمن) قد ضاقت دلالته، فبعد أن كان يُستعمل بمعنى (الأمان)، أصبح يُستعمل بمعنى التصديق بالله ورسوله وكتبه، فانحسر المعنى الأول وحلّ محله المعنى الثاني.

### الجبار:

حين يُطلق هذا اللفظ الآن يُفهم منه الملك المتسلط والمسيطر، لكن استعمله العرب بمعنى (النخل الذي طال وفات اليد)، يقال: نخلة جبارة إذا طالت فلم يقدر المتناول أن يبلغ أعلاها<sup>(٤٩)</sup>، قال امرؤ القيس<sup>(٥٠)</sup>:

سوامقَ جَبَّارٍ أَثِيثٍ فُرُوعُهُ وَعَالِيْنَ قُنُونَا مِنْ البُسْرِ أَحْمَرَا

ويقال: ناقةٌ جَبَّارٌ (بلا هاء) إذا عظمت وسمنت، والجمع: جَبَابِرٌ، وفرسٌ جَبَّارٌ إذا كان قويا مُشْرِقًا<sup>(٥١)</sup>.

ثم استعمل (الجبار) للملك إذا تكبر على الناس واحتجب، فلم يُوصَل إليه في ظلامته، ولم يُكَلِّم هيبه له، فلا يُقدَّر على الانتصاف منه، وقيل أيضا: (الجبار): الملك المُستصغِر للناس من إذلال بنفسه، وقال الله تبارك وتعالى: { وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ } ٤٥، أي: ملك مُسَلِّط، ويُجمَع على (جبابرة)<sup>(٥٢)</sup>.

وقال قوم: (الجبار) من: جَبَرَ الخَلْقَ أي: نَعَشَهُمْ، او من: الإِجْبَارِ أي: اجْبَرَ الخلائق على ما أَرَادَهُ من حكمه، فلم يقدر احد أن يخالف مشيئته او يفوت قضاءه أي: أجبرهم على ذلك<sup>(٥٣)</sup>.

وفي الدعاء: ((اللهم بارئ المسمُوكاتِ، وجبّار القلوب على فطراتها شَقِيها وسعيدها))، ف (جبّار القلوب) من قولك: جَبَرْتُ العِظْمَ فَجَبَّرَ، إذا كان مكسورا فلأتمته وأقمته، كأنه أقام القلوب وأثبتها على ما فطرها عليه من المعرفة به والإقرار له<sup>(٥٤)</sup>.  
فيلاحظ كيف انتقل معنى (جبّار) من معان متعددة كانت مستعملة في لغة العرب ومعروفة ومشهورة لديهم، الى معنى هو الأظهر حين يُطلق هذا اللفظ، فاختصت كلمة (جبّار) بالله سبحانه وتعالى، واستُعملت بنطاق محدود في الشخص المتكبر على مَنْ هو دونه والمتسلط عليهم والظالم لهم.

### الشیطان:

وهو من الألفاظ التي ضاقت دلالتها، إذ يقول العرب لكل متفردٍ بقوته ونفسه وجَدِّه مستغنٍ بنفسه، منهمك في أمره: شیطان<sup>(٥٥)</sup>، ومنه قول جرير:  
أيام يدعونني الشيطانُ من غزلي وكُنَّ يَهْوِينَنِي إِذَا كُنْتُ شَيْطَانًا<sup>(٥٦)</sup>  
أي: كُنَّ يدعونني شيطانًا لتفردّه بأعمال الشباب من غزل ومجون وانهماكه فيها، وتتحية الناس، وتفردّه بذلك.

والشَّطَنُ: البعدُ، ويُقال: بئر شطون أي: بعيدة القمر، وحَبْلٌ شطنٌ سُمِّيَ بذلك لطوله، والشاطن: البعيد عن الحق، وسُمِّيَ الشيطانُ شيطانًا؛ لأنه شطن عن أمر ربه أي: بَعْدُ<sup>(٥٧)</sup>.

والشیطان: حيةٌ في لغة العرب خفيفة الجسم قبيحة المنظر، وقال الشاعر:

تَلَاعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَعَمَّجُ شَيْطَانٍ بَدِي خِرُوعٍ تَفْرُ

وقال بعض المفسرين في تفسير قول الله تبارك وتعالى: {طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ} الصافات ٦٥، بأنّ (الشیاطين) واحدها: شیطان، وهي الحية الخفيفة الجسم<sup>(٥٨)</sup>.

فاستعمال العرب لهذه المفردة بأكثر من معنى، ثم تخصيص دلالتها على الذي طرده الله تبارك وتعالى من رحمته بسبب عصيانه ورفضه السجود لنبيه آدم (على نبينا واله وعليه السلام)، وهو (إبليس)، يُوضح لنا صورةً من صور التطور اللغوي في دلالات الألفاظ.

### خامسا/ضيق دلالة الألفاظ غير المستعملة:

ومن أسباب ضيق المفردة عدم استعمالها بعد حينٍ من وجودها بين متكلميها، او لشيوعها في بيئةٍ معينةٍ وانحسارها او انعدامها في بيئةٍ أخرى، ويشمل هذا السبب كثيرا من ألفاظ العربية التي كانت

معروفة قبل مئات السنين، أما في وقتنا الحاضر او السابق له لا يمكن الوصول الى معناها إلا بالرجوع الى معاجم اللغة وتتبع الأقوال المذكورة فيها، ومن تلك الألفاظ:

(الإِسْفَنْطُ) و (الإِسْفَنْطُ) و (الإِسْفَنْدُ) و (الإِسْفَنْدُ)، وهو اسم من أسماء الخمر وان اختلف التلقظ ببعض حروفها<sup>(٥٩)</sup>، ويرى ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) انه اسم بالرومية مُعَرَّب، وليس خمرا، إنما هو عصير عنب<sup>(٦٠)</sup>، أما ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) فذهب الى أن (الإِسْفَنْطُ) و (الإِسْفَنْدُ) هو الخمر<sup>(٦١)</sup>، وقيل: بأنها اغلي الخمر واصفاها، قال الأعشى:

وكانَّ الخمرَ العتيقَ من الاسدِ      فنطِ ممزوجةً بماءٍ زُلَالِ  
باكرتها الاغرابُ في سِنَّةِ النَّوِ      م فتجري خِلالَ شَوْكِ السِّيَالِ<sup>(٦٢)</sup>

ولا يوجد احد في الوقت الحاضر يستعمل هذه المفردة للإشارة الى ذلك الشراب. ومن الألفاظ التي أطلقت على (الخمر) قديما، ونَدَرَ استعمالها في العصور المتأخرة (الخنديس) وهو من صفات الخمر<sup>(٦٣)</sup>، وذكرها الشعراء بهذا المعنى كقول جرير في هجاء الأخطل:

ظَلَلَتْ تقيءُ الخنديسَ وتَغَلِبُ      مَعَانِمُ يَوْمِ البِشْرِ نُحْوَى نِهَابُهَا<sup>(٦٤)</sup>

ومن الألفاظ التي اختلف استعمالها بين الناس، ولم يفهم المراد معناها إلا بالرجوع الى معاجم اللغة لفظ (الدمقس)، إذ بعد أن كان شائعا في عصر قبل الإسلام وما بعده التلقظ به، انحسر ورودها في خطاب المتكلمين بالعربية، وتعني: القرُّ الابيضُ وما يجري مجراه في البياض والنعومة<sup>(٦٥)</sup>، وهو أعجمي معرب وقد تكلمت به العرب قديما، ومعناه أيضا الديباجُ والكتانُ<sup>(٦٦)</sup>، قال امرؤ القيس:

فَطَلَّ العَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا      وَشَحِمَ كَهْدَابِ الدَّمْقَسِ الْمُفْتَلِ<sup>(٦٧)</sup>

وجاء في السن العرب القدماء لفظ (الرَّهْوج) الذي يعني: المشي السهل<sup>(٦٨)</sup>، وذكره العجاج في شعره

بقوله:

مِيَاحَةٌ تَمِيحُ مَشِيًّا رَهْوجًا<sup>(٦٩)</sup>

فأي شخص في زمننا هذا يستعمل (الرَّهْوج) بمعنى: المشي السهل؟ فهذا أمر نادر إن لم يكن منعدما في أجيالنا المعاصرة. وتداول العرب لفظ (السَّبَّج) الذي يعني: خَرَّرَ أَسْوَدًا، وهو عربي صحيح<sup>(٧٠)</sup>، وقيل بأنه معرب<sup>(٧١)</sup>، ولا يؤثر أصل هذا اللفظ على استعماله، إذ بعد شيوعه بين القبائل العربية صار عربيا، لكنه لا ذكر له في أوساط العرب اليوم، فهو من الكلمات التي شحَّ ورودها في الألسن حتى غرِبت عن الإيفهام. ومن الألفاظ التي استعملت بكثرة قديما لوجود الأسباب التي توجد لها لفظ (السُّتُور) الذي يعني: الدروع<sup>(٧٢)</sup>، فبسبب توالي المعارك بين القبائل العربية قبل الإسلام وتواليها في الفتوحات الإسلامية شاع استعمال هذا اللفظ، أما في وقتنا الحاضر فقد تغيرت أشكال المعارك وأدواتها، فلا يوجد في المعارك الحالية السيف والرمح والسهم والدروع كما كان سابقا، بل استبدلت بها وسائل آخر معروفة عندنا، وهذا

التغير في أدوات القتال أدى الى ندرة هذا اللفظ، وأن أشار احد اللغويين أن (السَّوْر) هو كلُّ سلاح يُتَّقَى به<sup>(٧٣)</sup>.

ومن الكلمات المتداولة في خطابات العرب القدماء (الشَّفْرُ) ومعناها: الرَّفْسُ بظهر القدم، يُقال: شَفْرَهُ يَشْفِرُهُ شَفْرًا<sup>(٧٤)</sup>، فلو قيل قديماً: (شَفَرَ عمروٌ خالدًا)، لَفَهَمَ المخاطب معنى الكلام، أما إذا تكلم أحد الآن بهذه الجملة لم يفهمه السامع إلا حين يرجع الى معاجم الألفاظ ليبحث عن معناها.

وقد يكون السبب في ندرة استعمالها هي وأمثالها دخول غير العرب في الإسلام، إذ كثير منهم لا يعرف المراد من الكلمات العربية، فشح استعمالها.

ومن الألفاظ التي بَعَدَ من الأذهان معناها (الصَّيْقُ)، إذ تعني: الرِّيحُ وقيل: (الصَّيْقُ): الغبار الجائل في الهواء<sup>(٧٥)</sup>، ويقال: صَيْقَةٌ، وانشد ابن الإعرابي:

في كلِّ يومٍ صَيْقَةٌ فوقي تَأْجَلُ كالظَّلَالَةِ<sup>(٧٦)</sup>

وقال رؤبة بن العجاج:

يَبْزُكُنْ تَرْبَ الارضِ الصَّيْقُ<sup>(٧٧)</sup>

وقال آخر:

وَدُونَهُنَّ عَارِضٌ مُسْتَبْرِقٌ وَفَوْقَهَا قَسَاطِلٌ وَصَيْقُ<sup>(٧٨)</sup>

وروى ابو عبيدة عن أبي زيد (الصَّيْقُ): الريح المنتنة، وهي من الدواب، وروى سَلَمَةُ عن الفراء (الصَّيْقُ) الصوت أيضا<sup>(٧٩)</sup>.

فهذا اللفظ الذي عُرِفَ في أوساط العرب قديماً لا ذكر له في أوساطنا، وان المعاني المتعددة لـ (الصَّيْقُ) توضح معرفة الناس به واستعماله في مخاطباتهم، فلا يفهم معنى هذا اللفظ إذا تكلم به أحد الآن.

ومن المفردات التي وردت في اللسان العربي (الصَّيْصَاءُ) وهي: صيضاء النخل أي: البُسْرُ الذي لا نَوَى له<sup>(٨٠)</sup>، قال الراجز:

يَسْتَمْسِكُونَ مِنْ حِذَارِ الْأَقَا بِلَعَاتٍ كَجِدُوعِ الصَّيْصَا<sup>(٨١)</sup>

ومن معاني الصيضاء: حَبُّ النخل الذي ما فيه لُبٌّ<sup>(٨٢)</sup>.

فهذه الألفاظ وأمثالها عرفها العرب في كلامهم وفهموا المراد منها، أما في وقتنا الحالي فلا تفهم كثير من الكلمات العربية الفصيحة إلا بالرجوع الى المعجمات القديمة التي جمعت معانيها، ومن أسباب ذلك: اختلاط العرب بغيرهم من الأقوام مما أدى الى فساد الألسنة واختلاط اللغات، وابتعاد العرب من التمسك بلغتهم الفصيحة في محاوراتهم وكلامهم.

## خاتمة البحث

- في نهاية هذا البحث لا بد من تدوين أهم النتائج التي توصل إليها، ويمكن بيانها بالنقاط الآتية:
- ١/ وقف البحث على الموضوع في معناه اللغوي والاصطلاحي، مبينا التطابق بين المعنيين وتقاربهما في الدلالة.
  - ٢/ اثبت البحث جملة من الأسباب التي أدت الى نشوء هذا الأمر، ومنها أسباب سياسية واقتصادية ودينية واجتماعية وغيرها.
  - ٣/ ذكر البحث موقف العلماء القدماء والباحثين المحدثين من موضوع (ضيق دلالة المفردة)، والتفانهم الى هذه الظاهرة في اللغة العربية.
  - ٤/ أشار الدارسون المحدثون في بعض كتبهم الى أن هذا الموضوع لا يزال ينمو في اللغة العربية في وقتنا الحاضر بفعل الأسباب نفسها التي أدت الى نشوئه قديما.
  - ٥/ اقتصر البحث على تناول بعض المفردات التي ضاقت دلالتها، ولو أراد الباحث إحصاء كل الألفاظ التي حصل فيها ضيق في الدلالة لصنّف معجما فيها وهذا يخرج عن حيّز البحث.
  - ٦/ بيّن البحث إفادة اللهجة العامية من العربية الفصحى في تضيق بعض دلالات الألفاظ.
  - ٧/ أجمع البحث الى السبل التي تسلكها الألفاظ في ضيق دلالتها، ومنها: انتقال دلالة اللفظ من الدلالة الحسية الى المعنوية، والانتقال من العام الى الخاص.
  - ٨/ تنبّه الباحث الى أن بعض الألفاظ المَعْرَبَة قديما تدخل في باب ضيق دلالة المفردة.
  - ٩/ رجّح الباحث أن ضيق دلالة المفردة لا يختص بالكلمات التي وضعت في بادئ الأمر لتدل على معنى عام ثمّ حُصِّتْ بشيء معين، بل تدخل فيه جملة من الحقائق التي يضيق التعبير عنها، ويقلّ الإفصاح بلفظها، رغبة في عدم التشهير بها تأدبا.

## الهوامش /

- (١) العين للخليل الفراهيدي ١٨/٥ ث٦ .
- (٢) الصحاح للجوهري ٤ / ١٥١١ .
- (٣) المفردات للراغب الأصفهاني ٥١٣ - ٥١٤ .
- (٤) علم الدلالة، أحمد مختار عمر ٢٤٥ .
- (٥) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر ٢٤٥ .
- (٦) ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس ١٥٢-١٥٣ .
- (٧) ينظر: المصدر نفسه ١٥٣-١٥٤ .
- (٨) ينظر: المصدر نفسه ١٣٤ .



- (٩) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ٧٨-٨١ .
- (١٠) اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، د. احمد محمد قدور ٢٠٢ .
- (١١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان ٣٢٢ .
- (١٢) ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر ٦١٦ .
- (١٣) ينظر: المصدر نفسه ٦١٧-٦١٨ .
- (١٤) ينظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس ١٤٧، وعلم الدلالة التطبيقي، د. هادي نهر ٦١٩ .
- (١٥) ينظر: دلالة الألفاظ ١٤٨، وعلم الدلالة التطبيقي ٦١٩ .
- (١٦) ينظر: علم الدلالة التطبيقي ٦١٩ .
- (١٧) البيان والتبيين للجاحظ ١٨/١ .
- (١٨) المصدر نفسه ١٩/١ .
- (١٩) لسان العرب مادة (جوز) ٣٢٦/٥ .
- (٢٠) الصاحبي في فقه اللغة ١٩٧ .
- (٢١) المفردات في ألفاظ القرآن ٢١١ .
- (٢٢) لسان العرب مادة (جوز) ٣٢٩/٥ .
- (٢٣) ينظر: الصحاح للجوهري مادة (جوز) ٨٦٨/٢ .
- (٢٤) ينظر: علم الدلالة التطبيقي ٦٢٢ .
- (٢٥) ينظر: المزهر في علوم اللغة للسيوطي ٤٤٧/١ .
- (٢٦) ينظر: المصدر نفسه ٤٣٠/١ .
- (٢٧) ينظر: المصدر نفسه ٤٣٤/١ .
- (٢٨) ينظر: دلالة الألفاظ ١٢٤ .
- (٢٩) ينظر: المصدر نفسه ١٢٤ .
- (٣٠) ينظر: المصدر نفسه ١٢٥ .
- (٣١) ينظر: المصدر نفسه ١٢٥ .
- (٣٢) ينظر: المصدر نفسه ١٢٦ .
- (٣٣) ينظر: المصدر نفسه ١٢٦ .
- (٣٤) ينظر: المصدر نفسه ١٤١ .
- (٣٥) ينظر: القاموس المحيط ٣٧١/١ .
- (٣٦) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣٩٥/٣ .
- (٣٧) ينظر: دلالة الألفاظ ١٤١-١٤٢ .
- (٣٨) ينظر: المصدر نفسه ١٤٢ .
- (٣٩) ينظر: المصدر نفسه ١٤٢ .
- (٤٠) ينظر: المصدر نفسه ١٤٢ .
- (٤١) ينظر: المصدر نفسه ١٤٢-١٤٣ .
- (٤٢) ينظر: المصدر نفسه ١٤٣ .
- (٤٣) ينظر: المصدر نفسه ١٣٨ .
- (٤٤) ينظر: القاموس المحيط ٢٨٥/٢ .
- (٤٥) ينظر: الصحاح ١٠١٦/٣ .
- (٤٦) ينظر: دلالة الألفاظ ١٣٨-١٣٩ .

- (٤٧) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٠٣/١.
- (٤٨) ينظر: الزينة في الألفاظ الإسلامية لأبي حاتم الرازي ٧٠/٢.
- (٤٩) ينظر: المصدر نفسه ٨١/٢.
- (٥٠) ينظر: المصدر نفسه ٨١/٢.
- (٥١) ينظر: المصدر نفسه ٨١/٢.
- (٥٢) ينظر: المصدر نفسه ٨٢/٢.
- (٥٣) ينظر: المصدر نفسه ٨٣/٢.
- (٥٤) ينظر: المصدر نفسه ٨٣/٢.
- (٥٥) ينظر: المصدر نفسه ١٧٩/٢.
- (٥٦) ينظر: المصدر نفسه ١٧٩/٢.
- (٥٧) ينظر: المصدر نفسه ١٧٩/٢.
- (٥٨) ينظر: المصدر نفسه ١٨١/٢.
- (٥٩) ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي ١٥.
- (٦٠) ينظر: المصدر نفسه ١٥.
- (٦١) ينظر: المصدر نفسه ١٥.
- (٦٢) ديوان الأعشى ٥٥.
- (٦٣) ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي ٦٥.
- (٦٤) ديوان جرير ٥٣.
- (٦٥) ينظر: المعرب للجواليقي ٧٧.
- (٦٦) ينظر: القاموس المحيط ٢٢٥/٢.
- (٦٧) ديوان امرئ القيس، شرح الأعلام الشنتمري ٨-٢٩.
- (٦٨) ينظر: القاموس المحيط ١٩٧/١.
- (٦٩) ينظر: لسان العرب ٢٨٥/٢.
- (٧٠) ينظر: المعجم الوسيط ٤١٤/١.
- (٧١) ينظر: المصدر نفسه ٤١٤/١.
- (٧٢) ينظر: المعرب للجواليقي ٩٩.
- (٧٣) ينظر: المعجم الوسيط ٥٤/٢.
- (٧٤) ينظر: المصدر نفسه مادة (شَفَر) ١٨٤/٢.
- (٧٥) ينظر: المصدر نفسه مادة (الصَيِّقُ) ٢٦٤/٣.
- (٧٦) لسان العرب ٢٠٨/١٠.
- (٧٧) المصدر نفسه ٢٠٨/١٠.
- (٧٨) ينظر: المعرب للجواليقي ١٠٥.
- (٧٩) ينظر: القاموس المحيط ٢٦٤/٢.
- (٨٠) ينظر: المصدر نفسه مادة (حَيَص) ٣١٩/٢.
- (٨١) ينظر: المعرب للجواليقي ١٠٨.
- (٨٢) ينظر: القاموس المحيط ٣١٩/٢.

## قائمة المصادر والمراجع

- \* القرآن الكريم.
- \* البيان والتبيين، الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط ٥، مط: الخانجي - القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- \* دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط ٢، ١٩٦٣م.
- \* ديوان الأعشى ميمون بن قيس، شرح وتعليق: محمد حسين، ط ٧، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٣هـ.
- \* ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي، شرح الأعلام الشنتمري.
- \* ديوان جرير بن عطية الخطفي، طبعة الصاوي ١٣٥٤هـ.
- \* الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية، ابو حاتم الرازي (٣٢٢هـ)، عارضه وعلق عليه: حسين فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، اليمن، ١٩٩٤م.
- \* الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، احمد بن فارس اللغوي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وتقديم: مصطفى الشويمي، بيروت، ١٩٦٣م.
- \* الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢م.
- \* علم الدلالة، احمد مختار عمر، عالم الكتب، د.ت.
- \* علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، اريد - الأردن، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
- \* العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد - بغداد، ١٩٨٠م.
- \* القاموس المحيط، الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦١م.
- \* لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، دار بيروت، ١٩٥٥م - ١٩٥٦م.
- \* اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، د. احمد محمد قُدور، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- \* اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، ط ٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- \* مجاز القرآن، ابو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: فؤاد سزكين، ط ٢، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- \* المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، شرح وتحقيق: محمد احمد جاد المولى، ومحمد ابو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية- بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- \* المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ابو منصور موهوب بن احمد الجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- \* المعجم الوسيط، إشراف عبد السلام محمد هارون، المكتبة العلمية- طهران.
- \* مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم- دمشق، والدار الشامية- بيروت، ١٤٢٤هـ.
- \* النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابو السعادات ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر احمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، مؤسسة اسماعيليان- قم، ط ٤، ١٣٦٤هـ.